

تفسير ابن كثير

هذا خبر من القرآن تعالى عما واجهت به الكفار نبيه شعيبا ومن معه من المؤمنين في توعدهم إياه ومن معه بالنفي عن القرية أو الإكراه على الرجوع في ملتهم والدخول معهم فيما هم فيه وهذا خطاب مع الرسول والمراد أتباعه الذين كانوا معه على الملة وقوله { أو لو كنا كارهين } يقول أو أنتم فاعلمون ذلك ولو كنا كارهين ما تدعوننا إليه فإننا إن رجعنا إلى ملتكم ودخلنا معكم فيما أنتم فيه فقد أعظمنا الفرية على القرآن في جعل الشركاء معه أندادا وهذا تعبير منه عن اتباعهم { وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء القرآن ربنا } وهذا رد إلى المشيئة فإنه يعلم كل شيء وقد أحاط بكل شيء علما { على القرآن توكلنا } أي في أمورنا ما نأتي منها وما نذر { ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق } أي احكم بيننا وبين قومنا وانصرنا عليهم { وأنت خير الفاتحين } أي خير الحاكمين فإنك العادل الذي لا يجور أبدا